

المنهج النبوي في دعم ذوي الاحتياجات الخاصة

أ.د. نوال بنت عمر بن عبد الله باسعد (*)

• المقدمة:

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إن الشريعة الإسلامية كانت لها السبق في الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة وإعطائهم كافة الحقوق، فقد جعلتهم في سلم أولويات المجتمع الإسلامي وأكدت على ضرورة رعايتهم، بل وكان للرسول صلى الله عليه وسلم رسول الإنسانية منهجا فريدا في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، في الوقت الذي لم تعرف فيه الشعوب ولا الأنظمة أية حقوق لهذه الفئة.

أولا: المراد بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة:

هم كل شخص مصاب بعجز كلي أو جزئي، خلقي أو غير خلقي، وبشكل مستقر في أي من حواسه، أو قدراته الجسدية أو النفسية أو العقلية أو الحسية، إلى المدى الذي يحد من إمكانية تلبية متطلبات حياته العادية في ظروف أمثاله من الإنسان السوي في بدنه وعقله^(١)، وهم ممن شملهم رفع الحرج في الإسلام كالأعمى، والأعرج والأخرس^(٢)، والمقعّد،

(*) أستاذ مساعد الحديث وعلومه - جامعة الملك عبد العزيز - جدة.

(١) ينظر حقوق المعاق في الإسلام (ص/ ٦)، ورعاية المعاقين بين الشرائع السماوية (ص/ ١).

(٢) الأخرس: الذي خلق ولا نطق له، أو الأبكم: الذي له نطق ولا يعقل الجواب ينظر المصباح المنير (١/ص ٥٩) لسان العرب (١٢/ص ٥٣).

والأصم، والأخرق^(١)، ومن كان في عقله شيء، والزماني^(٢)، ومن به عاهة وغيرهم.

وقد يطلق عليهم لفظ «معاقين»، وفي اللغة: عاقه عن الشيء يعوقه عوقاً، إذا صرفه وحبسه^(٣).

والإعاقة: هي حالة تشير إلى عدم قدرة الفرد المصاب بعجز ما على تحقيق تفاعل مثمر مع البيئة الاجتماعية أو البيئة الطبيعية المحيطة به أسوة بأفراد المجتمع الآخرين المكافئين له في العمر والجنس^(٤)، ويجعله في أمس الحاجة إلى عون خارجي^(٥) لعدم قدرته على القيام بحاجاته استقلالاً.

وأشارت المادة الأولى في لوائح حقوق المعاقين في المملكة العربية السعودية إلى أن المعوق هو: كل شخص مصاب بقصور كلي أو جزئي بشكل مستقر، في قدراته الجسمية، أو الحسية، أو العقلية، أو التواصلية، أو التعليمية، أو النفسية إلى المدى الذي يقلل من إمكانية تلبية متطلباته العادية في ظروف أمثاله من غير المعوقين^(٦).

(١) الأخرق: الأحق ينظر المحكم والمحيط الأعظم (١/ص ٣٢٧).

(٢) الزماني: من به عاهة، والزمانية: العاهة، زمنَ زماناً وزمنةً وزماتةً، فهو زمينٌ والجمعُ زمينونَ وهو زمينٌ والجمعُ زمينٌ، لأنه جنسٌ للبلايا التي يُصابونَ بها ويُخلونَ فيها وهم لها كارهونَ المحكم والمحيط الأعظم (٩/ص ٦٧).

(٣) ينظر لسان العرب (١٠/ص ٢٧٩).

(٤) ينظر المرجع في التربية الخاصة لنوي الاحتياجات الخاصة (ص/ ١٨).

(٥) ينظر الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل (ص/ ١٥٧).

(٦) ينظر نظام رعاية المعوقين في المملكة العربية السعودية الذي صدر بموجب المرسوم الملكي بالرقم (م/٣) والتاريخ ١٤٢١/٩/٢٣ هـ القاضي بالموافقة على قرار مجلس الوزراء بالرقم (٢٢٤) والتاريخ ١٤٢١/٩/١٤ هـ الخاص بإقرار النظام تنويجاً لكافة الجهود الرائدة في مجال رعاية المعوقين وتأهيلهم.

ثانياً: تاريخ النظرة البشرية لذوي الاحتياجات الخاصة قبل الإسلام:

إن المتتبع لنظرة البشرية إلى ذوي الاحتياجات الخاصة قديماً عبر التاريخ وقبل الإسلام يجد أنها نظرة دونية، اتسمت بالسلبية فكانوا يرون أنهم يشكلون عبئاً على المجتمع فلا فائدة منهم ترتجى، وهم أفراد تقمصتهم الشياطين والأرواح الشريرة، ومنهم من يرى أنهم فئة شاذة خبيثة، ومنهم من أرجع الإعاقة إلى قوى غيبية أو تصورات غير منطقية ومنهم من اعتبرها نذير شؤم بمقدمها إلى الحياة، أو هي دلالة على غضب الآلة فكان التركيز على الإعاقة ذاتها دون النظر إلى إنسانيتهم.

وكانت الكنيسة في أوروبا تقول بأن المرض بجميع أنواعه قصاص علي ما اقترفه الإنسان من ذنوب، فدعوا إلى إهمالهم، أو إعدامهم، بدلاً من الاهتمام بهم.

وفي العصر الإغريقي ظهر التخلص من الأطفال المعوقين عن طريق قتلهم للمحافظة على نقاء العنصر البشري كما نادي أفلاطون في جمهوريته. أما في العصر الروماني فقد بقي مصير المعوقين بين شيخ القبيلة الذي كان بيده وحده تقرير مصائرهم اعتماداً على درجة تقدير الإعاقة إلا أنه كان يتم التخلص من المعوقين عن طريق إلقائهم في الأنهار أو تركهم علي قمم الجبال ليموتوا بفعل الظروف المناخية^(١).

أما في العصور الوسطى بأوروبا - بما صاحبها من مظاهر الجمود الفكري - فقد عملت محاكم التفتيش علي اضطهادهم وإيذائهم حتى الموت

(١) ينظر بحث التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة دراسة ميدانية

بوسائل متعددة من خلال اتهامهم بممارسة السحر أو تقمص الشياطين لأجسامهم^(١).

أما العرب فكانوا أخف وطأة وأكثر شفقة على أهل البلوى والزمى، وإن كانوا يتعففون عن مؤاكلة نوى الاحتياجات الخاصة أو الجلوس معهم على مائدة طعام^(٢).

في حين نجد أن الإسلام نظر لهم بنظرة مختلفة تمامًا عن نظرة العالم أجمع، فكانت نظرة رعاية وحنان وعطف ورحمة، كيف لا وقد رباهم عليه الصلاة والسلام على الرحمة قولاً وعملاً؟ قائلًا: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ»^(٣). فبشروق شمس الإسلام أعطي نوى الاحتياجات الخاصة الاحترام، والتقدير الذاتي، والأمن النفسي، والدمج الاجتماعي، وكفلت لهم الحقوق، وقدم لهم الدعم بأنواعه المختلفة، ورفع لهم شعار الإحسان، لقوله تعالى: «وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ»^(٤)، وقال: «وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^(٥).

ثالثاً: جديد البحث:

تناولت بعض الأبحاث حقوق نوى الاحتياجات الخاصة في الإسلام،

(١) ينظر بحث التمكين الاجتماعي لنوى الاحتياجات الخاصة دراسة ميدانية (ص/ ١-١٦).

(٢) ينظر التفسير المنير (١٨/ ٣٠٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة باب ما جاء في رَحْمَةِ المسلمين (٣٢٣/٤) ح (١٩٢٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) سورة القصص آية (٧٧).

(٥) سورة البقرة آية (١٩٥).

لكنها لم تفصل في أنواع الدعم المقدمة في المنهج النبوي من خلال استقراء الأحاديث النبوية الواردة في ذلك، التي تجسد أبرز معالم الدعم الذي خص بها نوي الاحتياجات الخاصة، وكيف قدموا على الأصحاء في جميع أنواع الدعم، وهذا ما يبرزه هذا البحث ليظهر ويبرز رحمة التشريع الإسلامي بنوي الاحتياجات الخاصة، وحرصه صلى الله عليه وسلم على تعليم الأمة جمعاء أسس التعامل معهم وكيفية تقديم لهم أنواع الدعم التعليمي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي والمعرفي والتشريعي والصحي، مع إظهار أسبقية المنهج النبوي في الدعم على ما توصلت إليه كتب التربية الخاصة مؤخرًا، وبعد مرور سنين عديدة وأزمة عديدة، من أهمية رعايتهم وتأهيلهم وتدريبهم، ودمجهم اجتماعيا وتربويا^(١).

(١) وقد جاء في نظام رعاية المعوقين في المملكة العربية السعودية اقد نص في المادة الثانية على أهمية التعريف بحقوقهم وفيما يلي نص المادة الثانية: تكفل الدولة حق المعوق في خدمات الوقاية والرعاية والتأهيل، وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية في مجال الإعاقة، وتقدم هذه الخدمات لهذه الفئة عن طريق الجهات المختصة في عدة مجالات منها المجالات الإعلامية المتمثلة في تعزيز مكان المعوقين في المجتمع، والتعريف بحقوقهم واحتياجاتهم، وقدراتهم، وإسهاماتهم، وبالخدمات المتاحة لهم، وتوعيتهم بواجباتهم تجاه أنفسهم، وبإسهاماتهم في المجتمع. ينظر نظام رعاية المعوقين في المملكة العربية السعودية الذي صدر بموجب المرسوم الملكي بالرقم (م/٣) والتاريخ ١٤٢١/٩/٢٣هـ القاضي بالموافقة على قرار مجلس الوزراء بالرقم (٢٢٤) والتاريخ ١٤٢١/٩/١٤هـ الخاص بإقرار النظام تنويجاً لكافة الجهود الرائدة في مجال رعاية المعوقين وتأهيلهم.

ومن هنا وقع اختياري لموضوع البحث الذي جاء بعنوان: «المنهج النبوي في دعم ذوي الاحتياجات الخاصة».

رابعاً: خطة البحث :

يشتمل البحث على: مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة، والمباحث هي كالتالي :

- * المبحث الأول: الدعم النفسي.
- * المبحث الثاني: الدعم التعليمي
- * المبحث الثالث: الدعم الاجتماعي.
- * المبحث الرابع: الدعم التشريعي.
- * المبحث الخامس: الدعم الصحي.
- * المبحث السادس: الدعم الاقتصادي.
- * المبحث السابع: ثمرة الدعم النبوي.
- * وخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

خامساً: منهجي في البحث :

- يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي الذي يتتبع منهج النبي صلى الله عليه وسلم في دعم ذوي الاحتياجات الخاصة مع إبراز السبق الزمني لهذا.
- منهجي في تخريج الحديث:
- إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، أو أحدهما.

• وإن كان خارج الصحيحين خرجته من مصادره مع بيان درجته ما أمكن.

▪ بيان غريب الحديث من كتب اللغة وكتب غريب الحديث.

▪ عمل فهارس عامة تشمل ما يأتي :

○ فهرس المصادر والمراجع.

○ فهرس الموضوعات.

وأخيرا أسأل الله أن يتقبل هذا البحث بقبول حسن ويجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يفتح له القبول، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، فإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

• المبحث الأول: الدعم النفسي:

اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتقديم الدعم النفسي لذوي الاحتياجات الخاصة، ورفع الجانب المعنوي لديهم، وغرس الثقة في نفوسهم، وتعزيز القدرات الإيجابية عندهم وبث الأمل في نفوسهم، وله في ذلك عدة أساليب ومساالك؛ ومنها :

١- زف البشارة لهم:

بعث النبي صلى الله عليه وسلم مبشرا، وعلم أمته مبدأ مهما في الحياة: «بشروا ولا تنفروا»^(١)، ورباهم عليه، ومع نوي الاحتياجات الخاصة كانت البشارة من باب أكد، فكان يزف البشرى لكل صاحب إعاقة، إن صبر على مصيبتته، راضيا لله، محتسبا الأجر بإعاقته، فلا جزاء له عند الله إلا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم

يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (١/ ٣٨) ح (٦٢).

الجنة، وبهذا تستقر نفسيته، وتطمئن روحه لقدر الله، فقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين هذا البلاء وكونه سببا لدخول الجنة، بل وزف البشرية إلى كل أعمى، وهم مازالوا يدبون على وجه الأرض بما ينتظرهم في دار البقاء جزاء صبرهم واحتسابهم في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنِيهِ»^(١). وأخرج الترمذي حديثا بسنده المتصل عن أبي هريرة رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَذْهَبَ حَبِيبَتَهُ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ»^(٢).

والربط النبوي بين ابتلاءات ذوي الاحتياجات الخاصة وبين الجنة كان بارزا في منهجه ليعينهم على الصبر، وليعلمهم كيف يكون البلاء في الميزان، وسببا لتبوء أحسن المنازل في الآخرة بشرط الصبر والاحتساب، فكان ضمنا نبويا معينا على الصبر في الدنيا.

وقد طمأن النبي صلى الله عليه وسلم ذوي الاحتياجات الخاصة إلى اختلاف حالهم في دار البقاء، فلن تكون هناك إعاقة، ولن يكونوا من ذوي الاحتياجات الخاصة، بل وجسد ذلك في مشهد تصويري كأنه يرى رأي العين، من باب حرصه على فتح باب الأمل قائلا لَعَمْرُؤُا بن الجُمُوح الأعرج الذي أتى إليه سائلا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَقْتَلَ أَمْشِي بِرَجُلِي هَذِهِ صَحِيحَةٌ فِي الْجَنَّةِ؟ وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرَجَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المرضى باب فَضْلِ مَنْ ذَهَبَ بَصَرُهُ ج ٥/ص ٢١٤٠، ح (٥٣٢٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في (ج ٤/ص ٦٠٣) ح (٢٤٠١) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

صلى الله عليه وسلم: نعم، فَقَتُلُوا يَوْمَ أُحُدٍ هو وابن أخيه وَمَوْتَى لهم، فَمَرَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هذه صَحِيحَةٌ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

٢- البشاشة والهشاشة لهم:

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم ليست مجرد تعاليم نظرية، بل كانت رحمة مترجمة إلى منهج حياة عملي، وواقع حي عاشه المسلمون بكل دقائقه التفصيلية، ومع كل الفئات، ومع نوي الاحتياجات الخاصة من باب أولى فيها هو يهتم أن يهش ويبش لهم، وهاهو يبسط الفراش مرحبا لابن أم مكتوم الأعمى قائلا: «مرحبا بمن عاتبني فيه ربي»^(٢)، فما استنكف أن يهش ويبش في وجهه وهو الذي بسببه عاتبه ربه، بل ونزلت في هذا العتاب آيات قرآنية تتلى إلى يوم القيامة.

ورغم أن الذي هش وبش له أعمى لعله لا يتفطن لذلك، لكنه أراد أن يعلمنا مرتبة الإحسان في إعطاءهم حقوقهم، وإشباع احتياجاتهم النفسية التفصيلية الدقيقة التي قد لا نرعيها اهتماما، لكنها في ميزان الشرع جليلة وعظيمة.

٣- المشاركة الوجدانية معهم:

المشاركة الوجدانية هي: عملية ذات بعدين تتضمن المقدرة على إدراك مشاعر الفرد الآخر، والقدرة على توصيل هذا الإدراك للمشاعر^(٣).

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٢٩٩/٥) ح (٢٢٦٠٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣١٨): رجاله رجال الصحيح إلا يحيى بن نصر وهو ثقة.

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (٤/ص ١٥٥) ح (١٤٥٦).

(٣) استراتيجيات العمل مع أسر نوي الاحتياجات الخاصة (ص/ ٦٢)

وللمشاركة الوجدانية آليات معينة لتفعيلها منها:

أ- استخدام أسلوب الإصغاء الفعال^(١):

وهذا المنهج برز في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع ذوي الاحتياجات الخاصة في استماعه لعتبان بن مالك، الذي كان رجلاً كفيفاً من الأنصار وقد حكى حاله له قائلاً: «كنت أصلي لقومي بني سالم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني أنكرت بصري وإن السُّيُولَ تحُولُ بيّني وبينَ منجِدِ قومي» ثم بعد أن أصغى إليه النبي صلى الله عليه وسلم بادر بطلب قائلاً: «فلو دنتُ أنكَ جِئتُ فصلَّيتُ في بيّتي مكاناً حتى اتخذهُ منجِداً»، وما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن قال: «افعل إن شاء الله، فعذا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكرٍ معه بعْدَ ما اشتدَّ النَّهارُ، فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فأُذِنَتْ له، فلم يجلسْ حتى قال: أَيْنَ تُحِبُّ أنْ أصليَ من بيّتك، فأشارَ إليهِ من المَكَانِ الذي أَحَبَّ أنْ يُصليَ فيه، فقامَ فصَفَّنا خلفَهُ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حينَ سَلَّمَ»^(٢).

ب - استخدام الأسئلة الفاعلة:

تكون الأسئلة فاعلة إذا حققت أهدافاً مرجوة غير الجواب الصريح: كتوسيع إطار المحادثة للوصول إلى مستوى من الارتياح والتجاوب النفسي، أو الكشف عن مصادر القلق، أو دعم الأحاسيس والمشاعر لدى الإنسان^(٣).

(١) المرجع السابق (ص/٦٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب صفة الصلاة باب من لم يرَ رَدَّ السَّلامِ على الإمامِ واكتفى بتسليم الصلاة (١/ص ٢٨٨) ح (٨٠٤).

(٣) استراتيجيات العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة (ص/ ٦٢).

وظهر هذا في منهج النبي صلى الله عليه وسلم مع المرأة التي تصرع شاكية حالها له قائلة: إني أضرع وإني أتكشف فاذع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك؟ فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فاذع الله أن لا أتكشف فدعا لها^(١)، فمن خلال سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الفاعل: استكشف مصدر وداعي من دواعي القلق عندها: وهو خوفها من التكشف أمام الناس.

وفي قصة عتب بن مالك عندما سأله النبي صلى الله عليه وسلم: «أين تحب أن أصلي من بيتك؟» فقد كان هدف النبي صلى الله عليه وسلم هو الدعم النفسي والشعوري فهو هنا لم يرحب فقط بمبدأ الصلاة في بيته، بل خيره في أي موضع يريد الصلاة في بيته ليشعره بالدعم والتجاوب النفسي حتى أشار للمكان الذي يريد استجابة لدلال النبي صلى الله عليه وسلم له للحديث: «فأشار إليه من المكان الذي أحب أن يصلي فيه، فقام فصقفنا خلفه، ثم سلم وسلمنا حين سلم»^(٢).

فأي دلال هذا وأي دعم ذلك، وأي قلب تملك يا رسول الله فذاك أبي وأمي.

٤- استخدام لغة الجسد في التواصل معهم:

إن لاستخدام لغة الجسد أثرا عجبيا في لفت الانتباه وتبنيه الغافل، وهو

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المرضى باب فضل من يضرع من الریح (ج ٥/ص ٢١٤٠) ح (٥٣٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب صفة الصلاة باب من لم ير رد السلام على الإمام واكتفى بتسليم الصلاة (١/ص ٢٨٨) ح (٨٠٤).

سبيل من سبل التواصل الغير اللفظي، ومنهجا نبويا كان يكثر من استخدامه صلى الله عليه وسلم، فإذا أراد أن يؤكد على أهمية موضوع ما غير جلسته، كما في حديث «ألا وقول الزور»^(١)، وإذا تعجب ضرب بيده على فخذة كما في الحديث الذي أخرجه البخاري: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَ عَلِيَّ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةً فَقَالَ: أَلَا تُصَلِّيَانِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَنْعَتَنَا بَعَثَنَا فَأَنْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٌّ يَضْرِبُ فَخَذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»^(٢)، وإذا أراد وصف رضاع الطفل، وضع سبابته في فيه وجعل يمصها، كما في حديث مسلم: «ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يِرْتَضِعُ»، يقول راوي الحديث: «فَكَانِي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأَصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمصُّهَا»^(٣). وإذا أراد ذكر الملازمة بين شيء وآخر أشار بسبابته والتي تليها كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور لقول الله عز وجل (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَكَتُمَانِ الشَّهَادَةِ يُولَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ تَلَوُوا النِّسَاءَ السِّنِّتُكُمْ بِالشَّهَادَةِ) (٩٣٩/٢) ح (٢٥١١).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في أبواب التهجد، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب وطرق النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا عليهما السلام ليلة للصلاة (٣٧٩/١) ح (١٠٧٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها (١٩٧٦/٤) ح (٢٥٥٠).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق باب اللعان (٢٠٣٢/٥) ح (٤٩٩٨).

ولغة الجسد في التواصل مع ذوي الاحتياجات الخاصة^(١) مهمة، ولولا ذلك لما عاتب الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم وصفه من خلقه، على عبوس لرجل أعمى لعله لم يتفطن له، بل وعاتب الله للنبي صلى الله عليه وسلم بآيات قرآنية تتلى إلى يوم القيامة صريحة المدلول على انشغاله عن إجابة ابن أم مكتوم، وعبوسه له رغم أنه أعمى، ولم ير عبوسه، ولم يتفطن له، لكن المولى تبارك وتعالى عاتبه، ليلفت الانتباه إلى أهمية التواصل بلغة الجسد مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

ويؤيد هذا ما أخرجه الترمذي في سننه بسند متصل عن عائشة قالت أنزل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾^(٢) فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْسِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عِظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيَقْبَلُ عَلَى الْآخِرِ وَيَقُولُ أُنْزِلُ بِمَا أَقُولُ بِأَسَا فَيَقُولُ لَا فِي هَذَا أَنْزِلُ^(٣).

٥ - تعريم السخرية منهم مع الدفاع عنهم والانتصار لعقهم:

راعى النبي صلى الله عليه وسلم نفسية ذوي الاحتياجات الخاصة فحذر من اتخاذ العيوب الخلقية سببا للتندر، أو السخرية، أو التقليل من شأن

(١) يسميها أصحاب التربية الخاصة (بالسلوكيات الغير لفظية) استراتيجيات العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة (ص/ ٧٢).

(٢) سورة عبس آية (١).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة عبس (١١/١٥٧) ح(٣٢٥٤) وَقَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

أصحابهم سواء بالإشارة أو بالمنطوق، حتى لا نعين الشيطان عليهم فيصلوا إلى مرحلة التسخط من أقدار الله بسببنا.

فتكاتف المجتمع في كف الأذى المعنوي المتمثل في النظرة، والكلمة، والإشارة، والنداء بالعاهات، أمرا مهما نزلت به الآيات القرآنية محذرة منه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١).

وقد تنقلب الأحوال، فيعافي الله المبطل، ويبتلي الشامت عقوبة وتأديبا له، وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من الشماتة بهم قائلا: «لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحِمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ»^(٢).

والانتصار للمسلم مبدأ إسلامي ربانا عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وبرز هذا في الحديث الذي أخرجه الطبراني في المعجم بسنده المتصل عن عبد الله بن مسعود قائلا: كنت أجتني لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكاً من الأراك، فكانت الريح تكفوه، فكان في ساقيه بقعة، فضحك القوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما تضحكون من بقعة ساقيه، والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد^(٣). وهو ليس من ذوي الاحتياجات الخاصة، وإنما كان نحيفا قصيرا، وقد نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما إلى

(١) سورة الحجرات آية (١١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (٤/ص ٦٦٢) ح (٢٥٠٦) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ص ٧٨) ح (٨٤٥٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ص ٢٨٩): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

قصره، وكان يوازي بقامته الجلوس، فجعل يتبعه ببصره، ثم قال: "هو كنيف مليء علماً"^(١)، أي: أنه وعاء للعلم^(٢). والكنف: الشيء الذي يكون فيه أداة الراعي، فأراد أنه حافظ لما فيه^(٣).

فالمتمأمل لردة فعل النبي صلى الله عليه وسلم من ضحك القوم من دقة ساقبي عبد الله هي معائبهم بقوله: «ما تَضْحَكُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ؟»، ثم الانتصار له، ولفت أنظارهم إلى مكانه عند الله بقوله: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهَمَّا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ» ليعلمهم بذلك أن ينظروا إلى الأمور بميزان الآخرة، وليس بميزان الدنيا، ولا عجب فقد رباه ربه على ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٤). فهذا في حق الأسوياء من غير ذوي الاحتياجات الخاصة، وهو في حق ذوي الاحتياجات الخاصة من باب أولى لضعفهم من جهة، ولحاجتهم لمن ينصرهم.

ولهذا دافع عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذوي الاحتياجات الخاصة وعن حقوقهم قائلاً: «أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَبِهَا جُنُونٌ، أَوْ جَذَامٌ أَوْ بَرَصٌ فَمَسَّهَا فَلَهَا صَدَاقُهَا كَامِلًا»^(٥). ولا غرابة فقد تخرج من المدرسة النبوية.

(١) ينظر البداية والنهاية (٧/ص ١٦٣).

(٢) ينظر لسان العرب (٩/ص ٣١٠).

(٣) ينظر غريب الحديث لابن سلام (١/ص ١٦٩)، الإجابة لما استدركت عائشة (١/ص ٣٨).

(٤) سورة الحجرات آية (١٣).

(٥) أخرجه مالك في موطأه في كتاب النكاح باب ما جاء في الصَّدَاقِ

وَالْحَبَاءِ (٢/ص ٥٢٦) ح (١٠٩٧)، وقال ابن معين: لم يثبت سماع يحيى بن سعيد عن

سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَنْظُرُ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ (٧/ص ٦٤٧).

٦- تقدير ذواتهم وعدم تهمةهم:

تقدير الذات منهج إنساني نبوي، وقد كان صلى الله عليه وسلم يمر على الصبيان وبسلم عليهم ويكلمهم، ولاشك أنه في حق ذوي الاحتياجات الخاصة من باب أكد، لأنهم غالباً ما يخالجهم الشعور بالنقص والدون، وأنهم أقل قدرات من غيرهم، فتهمةهم مذموم في الشرع.

وقد أكدت الدراسات الحديثة أن غالباً ما تكمن مشكلة عدم قدرتهم على التوافق مع الحياة لسبب لا يرجع إلى الإعاقة في ذاتها، بل تعود بالأساس إلى الطريقة التي ينظر بها المجتمع إليهم^(١).

لذا وجهنا صلى الله عليه وسلم إلى حق الضرير في السلام عليه، وعدم إهماله وتقدير ذاته، فجعل ترك السلام عليه خيانة، للحديث الذي أخرجه الديلمي بلفظ: «ترك السلام على الضرير خيانة»^(٢)، لأن الحكمة من مشروعية السلام أن يفيض كل من المتلاقيين الأمان على صاحبه، فمن أهمل ذلك فقد خان صاحبه^(٣)، لأن فيه معنى التهميش، وهذا لا يقتصر على السلام فحسب، وإنما هو ضرب مثل لخطورة إهمال المبصر حق الكفيف، ومن ثم كان عدم السؤال عنه خيانة، وعدم معاونته فيما يحتاج إليه خيانة.

وكذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم بشدة وتوعد كل من تعرض

(١) ينظر بحث التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة دراسة ميدانية (ص/٧).

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٢/٦٩) ح (٢٣٩٤) وقال صاحب فيض القدير (٣/٢٤٠): بإسناد ضعيف.

(٣) ينظر التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ص٤٤٧) (بتصرف).

لمصالحهم بالعبث قائلا: «لعن الله من كَمَ أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ»^(١)، وقال المناوي: «من كَمَ أَعْمَى» بتشديد كـ: أي أضله عنه، أو دله على^(٢).

٧- التسامح معهم والتغاضي عن أخطائهم:

تجلى التسامح كصفة بارزة في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه مع ذوي الاحتياجات الخاصة كان أكثر برورا، وأكثر تسامحا، وأكثر رحمة.

فعندما كان الجيش الإسلامي متجها إلى غزوة أحد، مر بحائط رجل ضرير من المنافقين وقف في وجه النبي صلى الله عليه وسلم، قائلا له: إن كنت نبيا فما أحل لك أن تدخل في حائطي، وأخذ في يده حفنة من تراب، ثم قال: والله لو أعلم أنني لا أصيب بها غيرك لرميتك بها، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر»^(٣)، فوسعت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه ضريرا، فلم يأمر بقتله، أو حتى إيذائه، رغم أنهم كانوا في حالة حرب وتحت ضغط ظروف الحرب.

٨- الدعاء لهم:

تنوعت مظاهر رحمته صلى الله عليه وسلم بهم حتى بلغت تخصيصهم بالدعاء، تثبيتا لنفوسهم وتشجيعا لهم على تحمل البلاء، وتصبيرا لهم، ورفع

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (١/ص ٣١٧) ح (٢٩١٥) وقال الهيثمي في مجمع

الزوائد (١/ص ١٠٣): ورجاله رجال الصحيح.

(٢) ينظر التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/٣٧٨).

(٣) ينظر البداية والنهاية (٣/٢٣٩) الأغاني (٩/ص ١٩٥).

لمعنوياتهم فما ينتظرهم في دار الجزاء أجمل وأكرم إن صبروا واحتسبوا، وقد قال تعالى في شأن المسلم المبتلى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَأَتْتُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١) فكيف بأصحاب البلاء المزمّن؟

وفي قصة المرأة التي كانت تصرع بشرها بالجنة، ودعا لها، للحديث الذي رواه البخاري بسنده المتصل عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى قال: هذه المرأة السوداء أنت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: إني أضرع وإني أتكشف فاذع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فاذع الله أن لا أتكشف فدعا لها^(٢).

على أن يدعى لهم بطريقة لا تخدش شعورهم، أو تشعرهم بالنقص كأن يستقبلوا بالدعاء لهم بالشفاء قبل حتى السلام عليهم، فيشعروا أنه علامة فارقة بين الناس ومختلفين عنهم فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يبارها بالدعاء إلا لما طلبت منه، فهذه لفظة مهمة منه صلى الله عليه وسلم يجب أن نرعيها اهتمامنا.

٩- ربط ضمان النصر والرزق بهم:

من رحمة الله عز وجل بهذه الفئة أن جعلهم سببا من أسباب البركة والرزق، بل سببا من أسباب النصر بهم، فغير نظرة المجتمعات إليهم من

(١) سورة النساء آية (١٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المرضى باب فضل من يضرع من الریح

(ج/٥ ص ٢١٤٠ ح (٥٣٢٨).

التشاؤم بهم إلى جعلهم سببا للرزق والنصرة رحمة من الله بهم، للحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ ثَوَّنَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ»^(١).

أما في بيان الحكمة من ذلك فقد أبرز العيني وجهها منها قائلا: "أخبر صلى الله عليه وسلم أن بدعائهم ينصرون ويرزقون، لأن عبادتهم ودعائهم أشد إخلاصًا، وأكثر خشوعًا، لخلو قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها، وصفاء ضمائرهم عما يقطعهم عن الله تعالى، جعلوا همهم واحدًا فزكت أعمالهم وأجيب دعاؤهم"^(٢).

وقال ابن حجر معلقا على باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، "أي: ببركتهم ودعائهم"^(٣). وقال صاحب تحفة الأحوذى: "مرزوق ببركته"^(٤). وقال القاري: "قوله: «إلا بضعفائكم» أي: إلا ببركة وجود ضعفائكم ووجود فقرائكم فهم بمنزلة الأقطاب والأوتاد لثبات العباد والبلاد"^(٥).

قال ابن الجوزي: "فأعلمهم النبي أن الضعفاء في مقام انكسار وذل، وهو المراد من العبد وهو المقتضي للرحمة والإنعام"^(٦).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب (١٠٦١/٣) ح (٢٧٣٩).

(٢) ينظر عمدة القاري (١٤/ص ١٧٩).

(٣) ينظر فتح الباري (٨٨/٦).

(٤) ينظر تحفة الأحوذى (٨/٧).

(٥) ينظر مرقاة المفاتيح (٩/٤٢٠).

(٦) ينظر كشف المشكل (١/٢٤٤).

١٠- إعطاؤهم ألقاباً تقديرية:

إعطاء الألقاب التقديرية منهج نبوي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم مع ذوي الاحتياجات الخاصة ليرفع من معنوياتهم، ويقوي ثقتهم بأنفسهم، فها هو لما تحدث عن عمرو بن الجموح قال عنه: «سيدكم» رغم أنه أخرج ليعلمهم أن الفیصل في إعطاء هذه الألقاب هو أخلاق صاحبها، فقد كان رجلاً سخياً، ففي الحديث الذي أخرجه الطبراني بسند متصل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الأنصار من سيّدكم؟ قالوا: جدُّ بن قيسٍ وإِنَّا لنُبخله، قال: ليس سيّدكم، ولكن سيّدكم عمرو بن الجموح، وكان سخياً^(١).

١١- تذكيرهم بسنن الله الكونية:

من سنن الله في الكون سنة البلاء التي قررها في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٢). وفي قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٣).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ص ٣٩٧) ح (١٢١١٦) وفي المعجم

الأوسط (٨/ص ٣٧٣) ح (٨٩١٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ص ٣١٥):

رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني.

(٢) سورة البقرة آية (١٥٥).

(٣) سورة الحديد آية (٢٢-٢٣).

فالأيات أثبتت حقيقة أزلية وهي: أن كل ما يجري في هذا الكون، وما يتعرض له الإنسان في حياته إنما هو بقضاء الله وقدره، فتسكب هذه الحقيقة في النفس البشرية السكون والطمأنينة عند استقبال الحوادث والمصائب، فكل ذلك كان بقضاء وقدر، ومن هنا يظهر فاعلية ركن الإيمان بالقضاء والقدر فعليا، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون أمام أقدار الله إلا مستسلما مرددا: رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، منتظرا الضمان النبوي الذي وعده به النبي صلى الله عليه وسلم في أن يرضيه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يمسي رَضِيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً كان حقاً على الله أن يرضيه»^(١).

وقد قال صلى الله عليه وسلم عن حال المؤمن: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(٢). فالشريعة الإسلامية وجهت ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الصبر فهو نصف الإيمان، وقد قال عز وجل: «وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات باب ما جاء في الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى (٤٦٥/٥) ح(٣٣٨٩) وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد باب الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ (٤/ص٢٢٩٥) ح(٢٩٩٩).

(٣) سورة الأنبياء آية (٣٥).

• المبحث الثاني: الدعم التعليمي:

لقد بدأ الله عز وجل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم مبتدأ بكلمة «اقْرَأْ»^(١)، فكانت هذه الكلمة مفتاحاً للحضارة والتأهيل بالفرد والمجتمع، فالتعليم كان منطلقاً للرسالة المحمدية، وكان الغاية أيضاً من مبعثه صلى الله عليه وسلم فقد قال: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّئًا، وَلَا مُتَعَنِّئًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا»^(٢)، بل ساوى في ذلك الأصحاء، وذوي الاحتياجات الخاصة سواء بسواء.

فكان ذلك الحق من الحقوق التي ضمنها الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة زمنية متقدمة، وهي سابقة في تاريخ البشرية، للحديث الذي رواه أحمد في مسنده بسنده المتصل عن أبي ذر الغفاري الذي سأل رسول الله عن أنواع الصدقة لمن لا يملك مالا قائلا: يا رَسُولَ اللَّهِ من أين أَتَصَدَّقُ وَلَيْسَ لَنَا أَمْوَالٌ؟ قال: إن من أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ التَّكْبِيرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَغْزِلُ الشُّوكَةَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَالْعِظَمُ وَالْحَجَرُ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ وَالْأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهُ، وَتَكُلُّ الْمُسْتَدِلُّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا وَتَسْعَى بِشِدَّةٍ سَاقِيكَ إِلَى اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ وَتَرْفَعُ بِشِدَّةٍ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»^(٣).

(١) سورة العلق آية (١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الطلاق، باب بَيَانِ أَنْ تُخَيَّرَ امْرَأَتُهُ لَا يَكُونُ طَلَاقًا إِلَّا بِالنِّيَّةِ (١١٠٤/٢) ح (١٤٧٨).

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (١٦٨/٥) ح (٢١٥٢٢)، قال محققو مسند أحمد:

إسناده صحيح، ورجاله رجال ثقات ينظر مسند أحمد بن حنبل (٣٥ / ٣٨٤).

فقوله: «وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه»: يدل على ضرورة تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة بأي وسيلة كانت من وسائل التعليم، يظهر ذلك من استخدام الحرف «حتى» الذي وضع في اللغة لبيان الغاية^(١)، أي يجب بذل الجهد لتحقيق الغاية المنشودة وهي: التفقيه والتعليم^(٢) وهذا التأكيد يفرض على المجتمع واجب تعليمهم، فكم من فرد من ذوي الاحتياجات الخاصة نبغ وتميز بعلمه رغم إعاقته.

وقد عاتب الله عز وجل رسوله وصفيه صلى الله عليه وسلم في ابن أم مكتوم حين أنشغل عن تعليمه وتوجيهه برجل من سادة قريش يدعو إلى للإسلام فأنزل الله آيات قرآنية تنل إلى يوم القيامة لتكون نبراسا في إرساء حق ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾^(٣).

• المبحث الثالث: الدعم الاجتماعي:

إن تبني استراتيجية دمج وتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من المشاركة الاجتماعية، وتحقيق التطبيع الاجتماعي، والاستفادة من المميزات والخدمات التي تنتجها مؤسسات المجتمع للعاديين، يساهم في تغيير الثقافة السائدة في المجتمع عنهم، من خلال المعاشاة والمشاركة المجتمعية.

ونقصد بالدمج الاجتماعي: توفير مناخ اجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة يسمح لهم بالنمو والاندماج الاجتماعي مع أقرانهم الأسوياء، وتغيير النظرة من السلبية إلى الإيجابية، والعمل على إزالة العزل الاجتماعي^(٤).

(١) ينظر شرح ابن عقيل (١/ ١٧).

(٢) ينظر الأصول الإسلامية لتربية المعوقين، موقع المصريون.

(٣) سورة عبس الآية (١).

(٤) ينظر بحث التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة دراسة ميدانية

وقد أقر الله عز وجل حق الدمج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة تناسبا مع فطرتهم التي فطرهم الله عليها، فالإنسان خلق اجتماعي بطبعه، رحمة بهم، وحماية لهم من أن تصيبهم الأمراض النفسية بسبب فصلهم عن حاجاتهم الاجتماعية، وهذا ينشئ نوعا من التقبل في المعاشية بين الأصحاء و ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد أثبت الإسلام لهم هذا الحق لهم من خلال عدة أساليب؛ أذكر منها:

١- رفع العزلة عنهم أثناء الطعام:

رفع العزلة عن ذوي الاحتياجات الخاصة له آليات كثيرة، ومن آليات تفعيل هذا المبدأ: مخالطتهم ومشاركتهم الطعام، تأكيدا للحق الاجتماعي الذي حرموا منه أعواما عديدة وعصورا متعاقبة، فقد كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالطون في طعامهم الأعمى والأعرج والمريض تقذرا^(١)، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢)، ومعنى الآية: أي ليس عليكم حرج في مؤكلة المريض والأعرج والأعمى، فلا عزلة ولا

(١) ينظر التفسير المنير (١٨ / ٣٠٢).

(٢) سورة النور آية (٦١).

مقاطعة لهم، فالقرآن نزل مساندا لهذه الفئة ومنبها على خطورة عزلهم عن الحياة الاجتماعية.

٢- قضاء حوائجهم ومعاونتهم:

أرسى النبي صلى الله عليه وسلم قاعدة قضاء الحوائج وجعلها باب من أبواب الخير، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وقال النووي في قوله: «وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ»: "أي: أعانه عليها ولطف به فيها"^(٢). وقال صاحب تحفة الأحوذى: "ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، أي: من كان ساعيا في قضاء حاجته، وفيه تنبيه على فضيلة عون الأخ على أموره، وإشارة إلى أن المكافأة عليها بجنسها من العناية الإلهية، سواء كان بقلبه أو بدنه أو بهما، لدفع المضار أو جلب المنافع"^(٣).

فإذا كانت خدمة المسلمين وقضاء حوائجهم ونفعهم من أجل الأعمال عند الله ولها هذه المكافآت الربانية، فكيف تكون في حق ذوي الاحتياجات الخاصة، وهم أولى وأحوج من غيرهم.

وعتاب الله للنبي صلى الله عليه وسلم على انشغاله عن إجابة ابن أم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم باب لا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ وَلَا يُسْلِمُهُ (٨٦٢/٢) ح (٢٣١٠).

(٢) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ص ١٣٤).

(٣) ينظر تحفة الأحوذى (٤/ص ٥٧٥).

مكتوم وعبوسه له رغم أنه أعمى ولم ير عبوسه ولم يتفطن له، لكن المولى تبارك وتعالى يسمع ويرى، وكانت علة المعاتبة هي انشغاله صلى الله عليه وسلم عن قضاء حاجة هذا الكفيف بدعوة الوجهاء، لتكون دلالة شرعية على تقديم حاجات ذوي الاحتياجات الخاصة على حاجات من سواهم، وهذا ما أثبتته سيرته النبوية في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن أنس: «أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَقَالَ يَا أُمَّ فَلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السَّكَنِ شِئْتَ حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ، فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، حَتَّى فَرَّغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا»^(١).

وقال النووي: في هذه الأحاديث بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم، وفيها صبره صلى الله عليه وسلم على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين، وإجابته من سألته حاجة، وبيان تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة، وقوله: «خلا معها في بعض الطرق» أي: وقف معها في طريق مسلك ليقضي حاجتها، ويفتيها في الخلوة، ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبية فإن هذا كان في ممر الناس ومشاهدتهم إياه وإياها لكن لا يسمعون كلامها^(٢).

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي نرر رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيْمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب قُرْبِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّاسِ وَتَبَرُّكِهِمْ بِهِ (١٨١٢/٤) ح (٢٣٢٦).

(٢) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٨٢) بتصرف.

أغلاها ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تَدْعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدِّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ»^(١). فالتشريع الإسلامي أقر مبدأ قضاء حوائجهم، فقولُه: «أو تصنع لأخرق» الأخرق: بفتح الهمزة، وسكون الخاء المعجمة، وبالراء والقاف هو: الجافي الذي لا يتجه لعمل، وقيل: الأحمق^(٢)، أو الجاهل بما يجب أن يعمل ولم يكن في يديه صنعة يكتسب به^(٣).

٣- تخصيصهم بالزيارة:

أرسى الإسلام مبدأ عيادة المريض، ترسيخاً لتوطيد العلاقات الاجتماعية واهتماماً بشأن المرضى ودعمهم اجتماعياً ونفسياً، وأكد الله صلى الله عليه وسلم في حق ذوي الاحتياجات الخاصة تخفيفاً لمعاناتهم، وتطبيباً لخاطرهم، وجبراً لكسرهم، ورفعاً لعزلتهم، وإبعادهم عن الشعور بسجن المرض والإعاقة، فينشر الفرح في قلوبهم، والبهجة في نفوسهم، فتجده تارة يقضي حاجة لهم، وتارة يخصصهم بالزيارة، وتارة يلبي رغباتهم في الصلاة في بيوتهم كما فعل صلى الله عليه وسلم مع عتبان بن مالك، وكان رجلاً كفيفاً من الأنصار وقد قال: «كنت أصلي لقومي بني سالم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني أنكرت بصري وإن السُّيُولَ تحُولُ بيَّني وبينَ مَسْجِدِ قَوْمِي، فَلَوَدِدْتُ أَنَّكَ جِئْتَ فَصَلَّيْتَ فِي بَيْتِي مَكَانًا حَتَّى اتَّخَذَهُ مَسْجِدًا فَقَالَ: افْعَلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَعَدَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العتق باب أي الرقاب أفضل (٢/٨٩١)

ح(٢٣٨٢).

(٢) ينظر المحكم والمحيط الأعظم (١/ص٣٣٧).

(٣) ينظر النهاية في غريب الأثر (٢/ص٢٦) عمدة القاري (١٣/ص٨٠)، شرح النووي

على صحيح مسلم (٢/ص٧٥).

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكرٍ معه بَعْدَ ما أَشْتَدَّ النَّهَارُ، فَأَسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذْنَتْ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبَّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، فَقَامَ فَصَفَّفْنَا خَلْفَهُ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ»^(١).

وقال النووي: «ومعناه لم يجلس في الدار ولا في غيرها حتى دخل البيت مبادرا إلى قضاء حاجتي التي طلبتها، وجاء بسببها وهي الصلاة في بيتي»^(٢). وقال الماوردي: «وكان ضريرا لا ينهاه ولا يأمر قومه أن يستبدلوا بغيره، ولأن العمى فقد عضو وفقد الأعضاء لا تمنع من الإمامة كالأقطع»^(٣).

• المبحث الرابع: الدم التشرعي:

من مميزات التشريع الإسلامي أنه دين يسر، وما جعل الله فيه من حرج، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٤)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا»^(٥).

فالتيسير على المسلمين ورفع الحرج سمة هذا الدين، ومع نوي الاحتياجات الخاصة من باب أكد، فقد راعت الشريعة الإسلامية نوي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب صفة الصلاة باب من لم يرَ رَدَّ السَّلَامِ عَلَى الْإِمَامِ وَانْتَفَى بِتَسْلِيمِ الصَّلَاةِ (١/ص ٢٨٨) ح (٨٠٤).

(٢) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم (٥/ص ١٥٩).

(٣) ينظر الحاوي الكبير (٢/ص ٣٢٢).

(٤) سورة الحج آية (٧٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب الدِّينُ يُسْرٌ وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْخَنِيفَةُ السُّخَّةُ (١/ص ٢٣) ح (٣٩).

الاحتياجات الخاصة وخففت عنهم كثير من الأحكام التكليفية، ورفعت عنهم الحرج بما يتناسب مع طاقاتهم وقدراتهم وابتلاءاتهم، فلم نكلف إلا في حدود الوسع والطاقاة قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١).

وقد قال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢): «إن الله رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر وعن الأعرج فيما يشترط في التكليف به من المشي وما يتعذر من الأفعال مع وجود العرج وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه كالصوم وشروط الصلاة وأركانها والجهاد ونحو ذلك»^(٣).

ومن الأحكام الشرعية التي خففها الله عنهم:

١- رفع تكليف الجهاد في سبيل الله عن ذوي الاحتياجات الخاصة،

ويؤيده ما أخرجه:

البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن زَيْدَ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَلَى عَلَيْهِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيْهِ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ

(١) سورة البقرة آية (٢٨٦).

(٢) سورة الفتح آية (١٧).

(٣) ينظر تفسير القرطبي (١٢/ص ٣١٣).

(٤) سورة النساء آية (٩٥).

لَجَافَتُ، وَكَانَ أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَفَّذَهُ عَلَى فَخْذِي فَقَلَّتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرْضُ فَخْذِي ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾^(١).

وقال زيد بن ثابت: «وقلني رطب ما جف حتى غشي النبي صلى الله عليه وسلم الوحي، ووقع فخذه على فخذي حتى كادت تدق من ثقل الوحي، ثم جلي عنه، فقال لي: اكتب يا زيد: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾»^(٢). وقال مالك: «حرف واحد بعث به جبريل والملائكة عليهم السلام من مسيرة خمسين ألف عام حتى أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم»^(٣). قال ابن كثير: «صار ذلك مخرجاً لذوي الأعذار المبيحة لترك الجهاد من العمى والعرج والمرضى عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم»^(٤)، وهذه دلائل قوية على دعمهم التشريعي بما يتناسب مع قدراتهم وطاقتهم وإعاقاتهم.

٢- رفع إقامة الحدود في حق المجنون، ومن في حكمه:

رفع القلم عن المجنون في الإسلام، فلا يقام عليه الحد، ويؤيد هذا ما وقع في عهد عمر بن الخطاب في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه بسنده المتصل عن ابن عباس قال: «أَتَيْ عُمَرُ بِمَجْنُونَةٍ قَدْ زَنَتْ، فَاسْتَشَارَ فِيهَا أَنَسًا، فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ، فَمَرَّ بِهَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: مَجْنُونَةٌ بَنِي فَلَانَ زَنَتْ، فَأَمَرَ بِهَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب (لَا يَسْتَوِي الْقَاعُونَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ) (وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (٤/ص ١٦٧٧) ح (٤٣١٦).

(٢) سورة النساء آية (٩٥)، وذكر الحديث السيوطي في الدر المنثور (٢/ص ٦٤١).

(٣) ينظر الدر المنثور (٢/ص ٦٤١).

(٤) ينظر تفسير ابن كثير (١/ص ٥٤٢).

عَمَرُ أَنْ تُرْجَمَ، فَقَالَ: ارْجِعُوا بِهَا، ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَعْقَلَ، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا بَالُ هَذِهِ تُرْجَمُ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، قَالَ: فَأَرْسَلَهَا، قَالَ: فَأَرْسَلَهَا قَالَ: فَجَعَلَ يُكَبِّرُ^(١). فلا حكم بالرجم أو الحد في الإسلام على المجنون.

٣- رفع القيام في الصلاة عن المقعد من ذوي الاحتياجات الخاصة:

ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري بسند متصل عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بؤاسير، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال: «صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»^(٢)، فهذا في حق الحالة العرضية المرضية، فكيف بحال المقعد بصفة دائمة من ذوي الاحتياجات الخاصة.

٤- تخفيف صلاة الجماعة لأجلهم:

للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنْ فِي النَّاسِ الضَّعِيفُ، وَالسَّقِيمُ، وَذَا الْحَاجَةِ»^(٣).

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الحدود باب في المجنون يسرق أو يصيب حيًّا (١٣٩/٤) ح (٤٣٩٩) صححه الألباني ينظر سنن أبي داود (ص/ ٦٥٦) تعليق الألباني.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تقصير الصلاة باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب وقال عطاء إن لم يقدر أن يتحول إلى القبلة صلى حيث كان وجهه (١/ص ٣٧٥) ح (١٠٦٦).

(٣) للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام (١/ص ٣٤١) ح (٤٦٧).

قال ابن حجر: "وكان المراد بالضعيف هنا: المريض، وهناك من يكون ضعيفا في خلقته، كالنحيف والمسن"^(١). ولا شك أن ذوي الاحتياجات الخاصة من الضعفاء في أصل خلقتهم.

• البحث الخامس: الدمع الصحي:

إن منظمة الصحة العالمية رفعت شعار "الصحة للجميع" مع مطلع القرن الحادي والعشرين، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سبقهم في إرساء هذا مبدأ الاهتمام بالجانب الصحي لذوي الاحتياجات الخاصة من خلال عدة أساليب منها:

١- إقرار قاعدة التداوي بالدواء لكل مريض مرض عارض، أو دائم للحديث الذي:

أخرجه البخاري في صحيحه بسند متصل عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً»^(٢).

قال العيني: "أي: هذا باب في بيان ما أنزل الله داء أي ما أصاب الله أحداً بداءٍ إلا قدر له دواء والمراد بإنزاله إنزال الملائكة الموكلين بمباشرة"^(٣). قال النووي: "هذا إعلام لهم وإذن فيه، وقد يكون المراد بإنزاله إنزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الأرض من داء ودواء"^(٤).

(١) ينظر فتح الباري (٢/١٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً (٥/٢١٥١ ح) (٥٣٥٤).

(٣) ينظر عمدة القاري (٢١/٢٢٩).

(٤) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/١٩٧).

٢- إقرار قاعدة التداوي بالرقية الشرعية، للحديث الذي أخرجه

البخاري في صحيحه:

بسنده المتصل عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم: «كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَمْسَحُ بِبِدِّ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا»^(١).

قال ابن الأثير: الرقية والرقى والرقى، والإسترقاء في الحديث، والرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات^(٢). وقال العيني: "ومعنى الرقية: التعويذ بالذال المعجمة"^(٣).

وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم الرقية الشرعية لذوي الاحتياجات الخاصة على وجه الخصوص، كالرقية على المجنون بفاتحة الكتاب للحديث الذي أخرجه أبو داود بسنده المتصل عن خَارِجَةَ بن الصَّلْتِ التَّمِيمِيَّ عن عمِّه: «أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعًا مِنْ عِنْدِهِ، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ عِنْدَهُمْ رَجُلٌ مَجْنُونٌ مُوثَّقٌ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ أَهْلُهُ: إِنَّا حَدَّثْنَا أَنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ تَدَاوِيهِ؟ فَرَقَيْتُهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ فَأَعْطَوْنِي مِائَةَ شَاةٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: هَلْ إِلَّا هَذَا؟ وَقَالَ مُسَدِّدٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: هَلْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا؟ قُلْتَ: لَا، قَالَ: خُذْهَا فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرَقِيهِ بَاطِلٌ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقِيَّةً حَقًّا»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب باب الرقى بالقرآن والمعوذات

(٥/ص ٢١٦٥) ح (٥٤٠٣).

(٢) ينظر النهاية في غريب الأثر (٢/٢٥٤).

(٣) ينظر عمدة القاري (٢١/٢٦٢).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطب باب كيف الرقى (٤/ص ١٣) ح (٣٨٩٦).

وقال الشوكاني: "وفي الحديث دليل على مشروعية الرقية لمن أصيب بجنون لما اشتمل عليه هذا الحديث وفيه دليل أيضا على أن بعض أنواع الجنون يكون من جهة الشيطان نعوذ بالله منه"^(١).

وفهم الوليد بن عبد الملك هذا المعنى معنى الدعم الصحي فكان صاحب فكرة إنشاء مراكز رعاية لذوي الاحتياجات الخاصة، فكان أول من اتخذ البيمارستان للمرضى في الإسلام في دمشق، ووظف فيها الأطباء والخدام^(٢)، وهذا من قبيل تأمين الجانب الصحي المجاني لذوي الاحتياجات الخاصة.

• المبحث السادس: الدعم الاقتصادي؛

كفل الإسلام حقوق الفقراء والمساكين، وجعل لهم أسهم في مصرف الزكاة، رغم أنهم أصحاب أسوياء، ولكن دعمه لذوي الاحتياجات الخاصة، ماليا واقتصاديا كان من باب أولى، ومن أساليب هذا الدعم ما يأتي:

١- حق توظيفهم:

احترم الإسلام حاجات الإنسان الفطرية، واستعداداته وقدراته، وطاقاته حتى لو كان من ذوي الاحتياجات الخاصة، فوفر لهم فرص العمل بما يتناسب مع قدراتهم وإمكانياتهم، تحقيقا للفاعلية والاندماج في مجتمعاتهم، ومن ثم خفف عندهم حدة الشعور بالدونية والنقص، وأنهم عبئا على مجتمعاتهم، فيعزز عندهم الشعور بالثقة، ومن أجل إرساء هذا المبدأ عين النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم - وكان رجلا أعمى - مؤذنا مع

(١) ينظر تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين (١/ص ٣١٩).

(٢) ينظر تهذيب الكمال (٢/ص ٤٦٩) تاريخ مدينة دمشق (٨/ص ٢٧٠).

بلال للحديث أخرجه البخاري بسنده المتصل عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ بَنُ أُمِّ مَكْتُومٍ»^(١)، فكان هذا على مرأى ومسمع من المسلمين أجمعين ليقرر حقهم في العمل، وحقهم في توظيف قدراتهم وطاقاتهم بما يفيد مجتمعاتهم، بل جاء في رواية أن ابن أم مكتوم استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم واختاره ليؤم الناس، ففي الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه بسنده المتصل عن أنس: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يَوْمَ النَّاسِ وَهُوَ أَعْمَى »^(٢).

بل جاء في رواية ثالثة أن النبي صلى الله عليه وسلم قلده أخطر المناصب الهامة في الدولة الإسلامية حين استخلفه على المدينة مرتين أثناء خروجه للجهاد في سبيل الله^(٣)، ولا شك أنه سبق للنظم الحديثة التي لم تسند قط هذه المهام القيادية لأحد من ذوي الاحتياجات الخاصة، وهو دليل على احترام هذه الفئة، وتقديرهم، والثقة بهم، وفيه دليل ضمني على الاعتراف بقدراتهم وكفاءتهم، فلم تنقص إعاقاتهم من مكانتهم وأهميتهم في خدمة المجتمع المسلم وأن يوكل إليهم من الوظائف بما يتناسب مع قدراتهم وطاقاتهم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان باب الأذان قبل الفجر (١/ص ٢٢٤) ح (٥٩٧)

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب إمارة الأعشى (١/ص ١٦٢) ح (٥٩٥) وقال الألباني: حسن صحيح ينظر سنن أبي داود تعليق الألباني (ص/ ٩٩).

(٣) ينظر البداية والنهاية (٧/ص ٤٩) عمدة القاري (٢٥/ص ١٤).

٢- حق إطعامهم:

أنزل الله عز وجل آيات قرآنية تنل إلى يوم القيامة ليثبت حق ذوي الاحتياجات الخاصة في الإطعام من قبل المجتمع الإسلامي، فقد كانوا في الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالطون الأعمى والأعرج والمريض في طعامهم تقديراً^(١)، فأنزل الله تعالى آيات قرآنية لتثبت حقهم في إكرامهم وإطعامهم، وإرساء الرحمة بهم قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢).

وقد جاء في الأثر عن سعيد بن المسيب قوله: «إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم في بيوتهم، فيدفعوا إليهم مفاتيح أبوابهم، ويقولوا: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، فكانوا يخرجون من ذلك يقولون: لا ندخلها وهم غيب، فنزلت هذه الآية»^(٣). ومعنى زمناهم: مبتليهم، ومن بهم

(١) ينظر التفسير المنير (١٨/ ٣٠٢).

(٢) سورة النور آية (٦١).

(٣) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٢٧٤/٧) ح (١٤٣٧٧) مرسلًا، وذكر ابن حجر في

تلخيص الحبير (٣/ ١٩٩): وَرَوَى عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ وَالْمُرْسَلُ

أَصَحُّ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمُرَاسِيلِ (١/ ٣٢٣) ج (٤٥٩).

عاهة، وقد قال صاحب كتاب المحكم والمحيط الأعظم: «والزَّمانَةُ: العاهَةُ، زَمِنَ زَمَنًا وَزَمَنَةً، وَزَمَانَةٌ فَهُوَ: زَمِنَ، وَالْجَمْعُ: زَمِنُونَ، وَهُوَ زَمِينٌ، وَالْجَمْعُ زَمَنَى، لِأَنَّهُ جِنْسٌ لِلْبَلَايَا الَّتِي يُصَابُونَ بِهَا، وَيُدْخَلُونَ فِيهَا وَهُمْ لَهَا كَارِهُونَ»^(١). قال ابن منظور: «ورجل زمن أي: مبتلى بين الزمانة، والزمانة: العاهة»^(٢).

بل نزلت آيات قرآنية تنص إلى يوم القيامة بتبيح دخول غير أولي الإربة من الرجال على النساء لإطعامهم، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣)، ومعنى قوله تعالى: «غير أولي الإربة»: أي من ليس له إرب، بكسر الهمزة أي: حاجة من الرجال وهم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم في النساء ولا يشتهونهن. وقال مجاهد: لَا يَهْمُهُ إِلَّا بَطْنُهُ وَلَا يُخَافُ عَلَى النِّسَاءِ، وَقَالَ طَاوُسٌ: هُوَ الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ^(٤).

(١) ينظر المحكم والمحيط الأعظم (٦٧/٩).

(٢) ينظر لسان العرب (١٣/١٩٩).

(٣) سورة النور آية (٣١).

(٤) ينظر غريب القرآن (١/ص ١٠٩) عمدة القاري (٧٣/١٩).

٣- حق صرف الإعانات المالية لهم وتوفير الكفاية المعيشية:

اهتم الإسلام بتوفير الحياة الكريمة لذوي الاحتياجات الخاصة، فخصص لهم مقادير مالية تكفل سد احتياجاتهم، وتوفر لهم حق الكفاية المعيشية، لاسيما إن كانوا من أهل الزكاة .

واستنبط النووي من رعاية النبي صلى الله عليه وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة البارزة في حديث أنس رضي الله عنه: أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة! فَقَالَ: يَا أُمُّ فَلَانٍ! انظري أَيَّ السَّكِّ شِئْتَ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ، فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها» فقال: "بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم، ويرشد مسترشدهم، ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيفتدي بها، وهكذا ينبغي لولاة الأمور، وفيها صبره صلى الله عليه وسلم على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين، وإجابته من سألته حاجة وبيان تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة" (١).

وفي هذا الحديث دلالة شرعية على وجوب تكفل الحاكم برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، وتواضعه صلى الله عليه وسلم وصبره على قضاء حوائجهم، بل جعل من مصارف الزكاة من عَجَزَ عن الكَسْبِ بَأَن كَانَ بِهِ زَمَانَةٌ أَوْ قَعْدٌ أَوْ فَلَجٌ أَوْ عَمَى أَوْ جُنُونٌ أَوْ كَانَ مَقْطُوعَ الْيَدَيْنِ أَوْ أَشْلَهُمَا أَوْ مَقْطُوعَ الرَّجْلَيْنِ أَوْ مَقْقُوءَ الْعَيْنَيْنِ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْعَوَارِضِ الَّتِي تَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْإِكْتِسَابِ (٢).

(١) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم (٨٢/١٥).

(٢) ينظر بدائع الصنائع (٤/ص ٣٥).

وقد تخرج من مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم من رعوا حقهم، وحفظوا مالهم ويؤيد قولي نماذج مشرقة من الخلفاء والأمراء في الدولة الإسلامية، مثل: عمر بن عبد العزيز: الذي كتب إلى أمصار الشام: "أن ارفعوا إلى كل أعمى في الديوان، أو مقعد، أو من به فالج، أو من به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة. فرفعوا إليه، فأمر لكل أعمى بقائد، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم"^(١).

وورد أنه أمر الفقهاء أن يكتبوا له السنة في الثمانية الأسهم التي ذكرها الله عز وجل في كتابة، فكتب له: أن نصف سهم الفقراء للذين لا يغزون مثل الزمنى، والمكث الذي يأخذون العطاء، وسهم المساكين، فالنصف منه لكل مسكين به عاهة لا يستطيع معها حيلة ولا تقلبا في الأرض، والنصف الثاني للمساكين الذين يستطيعون ويسألون"^(٢).

و كذا الوليد بن عبد الملك: الذي سار على نفس الدرب، بل كان صاحب فكرة إنشاء معاهد أو مراكز رعاية لذوي الاحتياجات الخاصة، فأنشأ في دمشق مؤسسة متخصصة في رعايتهم، فكان أول من اتخذ البيمارستان للمرضى في الإسلام، وظف فيها الأطباء والخدام وأجرى لهم الرواتب، وقد ورد عن الوليد قوله: "لأدعن الزمن أحب إلى أهله من الصحيح"^(٣).

ومنح راتباً دورياً لذوي الاحتياجات الخاصة، وقال لهم: "لا تسألوا الناس"، وبذلك أغناهم عن سؤال الناس، و أعطى المجذومين أموالاً ومنعهم من سؤال الناس، وأعطى كل مقعد أو كسيح خادماً، وكل ضرير

(١) ينظر تاريخ مدينة دمشق (٤٥/ص ٢١٨).

(٢) ينظر الأموال (١/٦٩١) الخراج وصناعة الكتابة (١/٢٥٤).

(٣) ينظر تهذيب الكمال (٢/ص ٤٦٩) تاريخ مدينة دمشق (٨/ص ٢٧٠).

قائدا^(١)، وقيل: أنه أصابه رمد بعينه ف أقام مدة لا يبصر شيئا، فقال: إن أعادهما الله تعالى على قمت بحقه فيهما، فلما برئ رأى أن من شكر النعمة الإحسان إلى العميان، فأمر ألا يترك أعمى في بلاد الإسلام يسأل بل يرتب له ما يكفيه^(٢)، وقيل: إن المنصور أول من أجرى الرواتب على القراء والعميان وأصحاب العاهات^(٣).

٤- حفظ أموالهم:

أوجب الله عز وجل حفظ أموال ذوي الاحتياجات الخاصة على القائمين عليهم إن لم يكونوا مستطيعين لحفظها، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٤) قال الجصاص: نهانا الله عن دفع الأموال إلى السفهاء الذين لا يقومون بحفظها وأمرنا بأن نرزقهم منها ونكسوهم^(٥).

وقال ابن قدامة: "ولأن إطلاقهم في التصرف يفضي إلى ضياع أموالهم، وفيه ضرر عليهم، ويتولى الأب مال الصبي والمجنون"^(٦). وقال أيضا: "ولأن الحجر عليه إنما كان لعجزه عن التصرف في ماله على وجه المصلحة حفظا لما له عليه"^(٧).

(١) ينظر تاريخ الطبري (٢٩/٤) للنجوم الزاهرة (١/ص ٢٢٠) مآثر الإنافة (٣/ص ٣٤٦).

(٢) ينظر فوات الوفيات (٢/ص ٥٨٩).

(٣) ينظر مآثر الإنافة (٣/ص ٣٤٦).

(٤) سورة النساء آية ٥.

(٥) ينظر أحكام القرآن (٢/ص ٣٥٥).

(٦) ينظر الكافي في فقه ابن حنبل (٢/ص ١٨٨).

(٧) ينظر المغني (٤/ص ٢٩٥).

• المبحث السابع: ثمرة الدعم النبوي:

برزت ثمرة الدعم النبوي لذوي الاحتياجات الخاصة بوجود نماذج في تاريخنا العلمي الإسلامي من نوي الاحتياجات الخاصة، قادوا الأمة، وبصموا بصمة واضحة في جبين التاريخ، فاثبتوا أنهم قادرين على نفع مجتمعاتهم، فلم يكونوا قط عالة أو عبئاً عليهم، فكان منهم العلماء والمحدثون، ومنهم القادة، والشعراء والأطباء والأدباء، ومنهم من أتقن أحسن الحرف، وتعلم أشرف العلوم، وشغل أحسن المناصب، ووصل إلى أعلى المراتب، من أمثلتهم:

١- في العهد النبوي:

- الصحابي عبد الله ابن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه: استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته، فلم تنقص إعاقته من مكانته وأهميته في الإسلام شيئاً^(١).
- الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه: اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين المسلمين، فأرسله إلى اليمن عاملاً له عليها، بل وكتب إلى أهل اليمن قائلاً: "إني بعثت عليكم خير أهلي"^(٢)، وقد كان معاذ رضي الله عنه أعرج، فلم يمنعه العرج من تبوء المكانة التي يستحقها في الحياة السياسية والاجتماعية^(٣).

(١) ينظر البداية والنهاية (٧/ص ٤٩) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٣٢٦/ص).

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (١٣٧/٦) وقال: من طريق منقطع.

(٣) ينظر الطبقات الكبرى (٣/٥٨٥).

▪ الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه: حَبَّر الأمة وترجمان القرآن الذي استطاع أن يجمع العلم في زمانه، حتى أصبح مرجع الأمة في العلم الشرعي على مر الزمان، على الرغم من فقده لحاسة البصر^(١).

٢- في عهد التابعين ومن بعدهم:

▪ التابعي عطاء بن أبي رباح: كان رجلاً أسوداً، مفقلاً الشعر، أشل اليد، أعرج القدم^(٢)، ثم عمي بعد ذلك، ولم تمنعه إعاقته أن يكون عالماً، ومرجعاً للناس في الفتوى، وهو عندهم في محل الإكبار والحب والتقدير والاحترام. قال عنه سليمان ابن ربيع: دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل، فاطلعت فإذا عطاء ابن أبي رباح جالس كأنه غراب أسود^(٣).

وعند تأمل التاريخ العلمي الإسلامي نجد كثير من العلماء من ذوي الاحتياجات الخاصة أصبحت إعاقتهم أو عاهتهم علماً يدل عليهم، ولم يضيرهم هذا فهم جبل على رأسه علم، ومن هؤلاء العلماء:

الأحول: هو عاصم بن سليمان البصري «توفي ١٤٢هـ» من حفاظ الحديث ثقة، واشتهر بالزهد والعبادة^(٤).

(١) ينظر البداية والنهاية (٨/ص ٢٩٥).

(٢) ينظر المعارف (١/ص ٥٧٨)، العقد الفريد (٢/ص ٨٩).

(٣) ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣:ص ٢٦٢).

(٤) ينظر تهذيب التهذيب (٥/ص ٣٨).

الأصم: وقد سمي بهذا الاسم من أهل العلم اثنان، هما: حاتم بن عنوان «توفي ٢٣٧هـ» الذي اشتهر بالورع والزهد والنقش، وكان يقال: حاتم الأصم لقمان هذه الأمة^(١). والثاني محمد بن يعقوب بن يوسف الأموي، ولقب بالولاء أبو العباس الأصم «توفي ٣٤٦هـ»، وكان من أهل الحديث، وكان ثقة أميناً^(٢).

الأعرج: هو عبد الرحمن بن هرمز «توفي ١١٧هـ»، حافظ، قارئ أخذ عن أبي هريرة، وبرز في القرآن والسنن، وكان وافر العلم، خبيراً بأنساب العرب^(٣).

الأعمش: هو سليمان بن مهران «توفي ١٤٨هـ» تابعي، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، حتى إنه قيل: لم يرَ السلاطين والملوك في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش، على الرغم من شدة حاجته وفقره^(٤).

الأعمى: هو معاوية بن سفيان «توفي ٢٢٠هـ»، شاعر بغدادي من تلاميذ الكسائي^(٥).

فكانت كل هذه النماذج ثمرة الدعم النبوي لنوي الاحتياجات الخاصة في تاريخنا العلمي الإسلامي.

(١) ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢: ص ٢٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥: ص ٤٥٣).

(٣) ينظر شذرات الذهب (١/ ص ١٥٣).

(٤) ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢/ ص ٤٠٠).

(٥) ينظر المرجع السابق (٤/ ص ٤٠٣).

• الخاتمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد،،

أهم النتائج المستخلصة :

- رحمة التشريع الإسلامي بذوي الاحتياجات الخاصة، وتقديم الدعم بأنواعه المختلفة سواء التعليمي أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو النفسي، أو المعرفي، أو التشريعي أو الصحي.
- التاريخ الإسلامي أثبت وجود نماذج فريدة من ذوي الاحتياجات الخاصة شغلوا أحسن المناصب، ووصلوا إلى أعلى المراتب، فكان منهم العلماء والمحدثون، وكان منهم القادة والفلاسفة والشعراء والأطباء والأدباء.
- إقرار الشريعة الإسلامية لحق الدمج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة حماية لهم من الإصابة بأمراض نفسية بسبب فصلهم عن المجتمع.
- التيسير ورفع الحرج عن ذوي الاحتياجات الخاصة في تخفيف كثير من الأحكام التكليفية بما يتناسب مع طاقاتهم وقدراتهم وابتلاءاتهم.
- تغيير نظرة المجتمع إلى ذوي الاحتياجات الخاصة من التشاؤم إلى التفاؤل بهم بجعلهم سببا من أسباب البركة والرزق والنصرة.

أهم التوصيات المقترحة :

- تأهيل الوالدين القائمين على رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بدعمهم إيمانيا ونفسيا واجتماعيا واقتصاديا، وإعداد مشرفين متخصصين نفسيا، ليخففوا من وطأة المصيبة، لاسيما الوالدة التي تكون أول من يتلقى الصدمة بعد الولادة بأن وليدها من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، فيا لله

كم يكون الخبر كالصاعقة عليها، وكم تقتل أحلامها وآمالها في لحظة ميلاده.

- اعتماد دواوين بأسماء ذوي الاحتياجات الخاصة، وإدراجهم في التأمين الصحي المجاني الذي تتكفل به الدولة حتى يخفف من عبء رعايتهم والاهتمام بهم.
- صرف الإعانات المالية لهم من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية منذ الولادة وحتى الممات، ورفع شعار الوليد بن عبد الملك: «لأدعن الزمن أحب إلى أهله من الصحيح»
- قيام مؤسسات حكومية قادرة على تأهيلهم وتدريبهم وتعليمهم والإشراف عليهم من قبل متخصصين في هذا المجال.
- فتح المجال لتوظيفهم في المجالات المتناسبة مع قدراتهم وطاقاتهم، التي حباهم بها الله.

• ثبت المصادر المراجع:

- القرآن الكريم.
- أحكام القرآن، تأليف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار النشر: دار إحياء التراث العربي _ بيروت عام ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.
- استراتيجيات العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة، إعداد وتحرير: بايولا ج. بيكمان، وترجمة: أ.د. عبد العزيز السرطاوي، أ. ايمن خشان أ. وائل أبو جودة _ دار القلم: دبي، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت عام ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تأليف: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، دار النشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية - ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال.
- تاريخ الطبري، تأليف: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار القلم - بيروت - لبنان - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى.

- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تأليف: الإمام شمس الدين السخاوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى.
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تأليف: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، دار النشر: دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد.
- تفسير ابن كثير تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج تأليف الدكتور: وهبة الزحيلي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، ط عام ١٤١١هـ، الطبعة الأولى.
- تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني - المدينة المنورة - ١٣٨٤ - ١٩٦٤، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.
- تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى.
- تهذيب الكمال، تأليف: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

- التيسير بشرح الجامع الصغير، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبدالرؤوف المناوي- دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥ «بتفسير الطبري».
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب - القاهرة «تفسير القرطبي».
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تأليف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت: لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، للشيخ عادل أحمد عبدالموجود.
- الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل، د. محمد عبد المنعم، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٨٤م.
- الخراج وصناعة الكتابة، تأليف: قدامة بن جعفر، دار النشر: دار الرشيد - العراق، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد حسين الزبيدي.
- الدر المنثور الدر المنثور، تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر: بيروت - ١٩٩٣.

- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر: بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار ابن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: ١، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: بهاء الدين عبدالله بن عقيل، دار النشر: دار الفكر - بيروت، ١٤١٠ هـ.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير - اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب.
- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

- الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر - بيروت.
- العقد الفريد، تأليف: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثالثة.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- الفردوس بمأثور الخطاب، تأليف: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني الملقب إلكيا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول.
- فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله/عادل أحمد عبد الموجود.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.
- الكافي في فقه الإمام المجل أحمد بن حنبل، تأليف: عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

- كتاب الأموال، تأليف: أبو عبيد القاسم بن سلام، دار النشر: دار الفكر: بيروت، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، تحقيق: خليل محمد هراس.
- كتاب غريب القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، دار النشر: دار قتيبة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران.
- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار النشر: دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: علي حسين البواب.
- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تأليف: أحمد بن عبد الله القلقشندي، دار النشر: مطبعة حكومة الكويت - الكويت - ١٩٨٥، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت - ١٤٠٧.
- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي المحكم والمحيط الأعظم.

- المراسيل، تأليف: سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
- المرجع في التربية الخاصة لذوي الاحتياجات الخاصة، تأليف: محمد صالح عبد الرؤوف، ومحمد التجاني إبراهيم عمر، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٢٩هـ.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.
- المستدرک علی الصحیحین، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.
- المعارف، تأليف: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، دار النشر: دار المعارف - القاهرة، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة.
- المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى.

- ملحق الأغاني «أخبار أبي نواس»، تأليف: أبو الفرج الأصبهاني، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر الأغاني.

- موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، دار النشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة - لبنان، تحقيق: إحسان عباس.

مواقع إلكترونية:

- الاتجاهات نحو الأطفال المعاقين عبر التاريخ، للأستاذة عواطف علي الشتيوي، مركز تأهيل وإعادة تأهيل المعاقين، موقع للدكتور أسامة عبدالرحمن أحمد عبد المولا.

- الأصول الإسلامية لتربية المعوقين، للدكتور: مصطفى رجب، موقع المصريين.

- التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة دراسة ميدانية للدكتور: مهدي محمد القصاص، في المؤتمر العربي الثاني: الإعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية، موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة.

